

المكانة العلمية والدور القيادي لـ "لالة عائشة" زوجة الشيخ المختار الكنتي من خلال كتاب "الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد"

The Scientific and Leadership Role of Lalla Aisha in the Manuscript Al-Tarāef wal Talāed fi Karamāt al-Shaykhayn al-Wālida wal-Wālid

عباس رقاني، د. أحمد جلايلي²

RAGANI Abbes¹, DJELLAILI Ahmed²

1 جامعة أحمد درايعية أدرار (الجزائر)، abbasse1962@univ-adrar.edu.dz

2 جامعة أحمد درايعية أدرار (الجزائر)، djellailiahmed@univ-adrar.edu.dz

مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا

تاريخ النشر: 2025/11/30

تاريخ القبول: 2025/02/10

تاريخ الاستلام: 2024/04/18

الملخص: تحدث الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيد المختار الكنتي في كتاب "الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد"، عن جملة من الخصال التي تميزت بها والدته لالة عائشة، منها: كثرة التعبد، والمواظبة على قراءة القرآن، والورع والزهد ورقة القلب والسماحة، والسخاء، كما أشار إلى الدور الكبير الذي لعبته في مساعدة زوجها في تسيير شؤون الحلة، فقد كان عندها التفويض المطلق من الشيخ للتصرف، سواء في حضوره، أو أثناء سفره، ومن خلال ما ذكره يكمن التعرف على الكثير من الحقائق المتعلقة بعناية القبائل الصحراوية بالتعليم بصفة عامة، وتعليم البنات بصفة خاصة، وكذلك المكانة التي يمكن أن تصل إليها المرأة المتعلمة في مجتمعات يُشاع عنها أنها ذكورية.

الكلمات المفتاحية: الطرائف والتلائد، لالة عائشة، الشيخ المختار الكنتي، الشيخ سيدي محمد الخليفة، الحلة، أزواد

Abstract: In the manuscript “*Anecdotes and Tales in the Dignities of the al-Shaykhayn, the Mother and the Father*”, Shaykh Sidi-Muhammad bin Shaykh al-Mukhtar al-Kunti highlights several notable qualities of his mother, Lalla Aisha. These include her devout commitment to worship, consistent Qur’anic recitation, modesty, ascetic lifestyle, kindness, tolerance, and exceptional generosity. Furthermore, the manuscript emphasizes her pivotal role in supporting her husband’s administrative responsibilities. Lalla Aisha was granted full authority by her husband, Shaykh al-Mukhtar al-Kunti, to manage affairs independently, whether in his presence or during his absences. This text provides valuable insights into the Saharan tribes’ dedication to education—particularly the education of women—and the significant status that educated women could achieve in societies often characterized as patriarchal. **Keywords:** Anecdotes and Tales, Lalla Aisha, Shaykh al-Mukhtar al-Kunti, Shaykh Sidi Muhammad al-Khalifa, Azawad.

المؤلف المرسل: عباس رقاني، الإيميل: abbasse1962@univ-adrar.edu.dz

مقدمة :

ركزت معظم كتب التاريخ التي اهتمت بدراسة الحركة العلمية والثقافية جنوب الصحراء بالترجمة للعديد من الرجال الذين اشتهروا وذاع صيتهم في الحواضر العلمية المنتشرة في هذا الإقليم المترامي الأطراف ، والذين تركوا إرثاً علمياً وفيراً في شتى العلوم والمجالات، والذي تشهد عليه عديد المخطوطات التي لا يكاد يخلو منها بيت من البيوت أو خيمة من خيام البدو الرحل، غير أن المتتبع لهذا التاريخ العلمي الزاخر المليء بتراجم العلماء، و شيوخ القبائل، لا يكاد يجد بينهم اسم تأنيث إلا عَرَضاً عند ذِكر أُمّهاتِ بعض الأعلام، وهو ما يجعلنا نتساءل عن أهمية تعليم المرأة، ومكانتها عند قبائل جنوب الصحراء .

في الثّقاةِ يمكن اعتبارها فريدة زمانها ومكانها، يستوقفنا فيها كتاب "الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين والوالدة والوالد" وهو في الأصل تحقيق لمخطوط الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيد المختار الكنتي المتوفى سنة 1242هـ / 1826م، المعروف بـ "سيدي محمد الخليفة". والذي يتناول فيه جانب من حياة والده الشيخ المختار الكنتي ووالدته لالة عائشة، فهذا العنوان الذي يضيف فيه المؤلف اسم والدته إلى اسم والده الشيخ سيد المختار الكنتي أو الشيخ الكبير العالم المعروف والذي لا يُذكر تاريخ جنوب الصحراء إلا وكان الاسم الأبرز فيه، ومن الطبيعي والمُسلّم به أن يدعو والده بالشيخ، ولكن من غير المألوف أن يُطلق هذا اللقب على امرأة، ولكننا نجد أن الشيخ سيدي محمد الخليفة لم يذكر اسم والدته لالة عائشة مجرداً وإنما سماها "بالشيخة"، مما يثير في النفوس عدة تساؤلات حول المكانة العلمية التي بلغت لالة عائشة لتستحق هذا اللقب الذي كان حكرًا على الرجال.

من خلال ما ذكره المؤلّف في كتاب "الطرائف والتلائد " نطرح إشكال حول مكانة لالة عائشة زوجة الشيخ سيد المختار الكبير، ومعرفة أسس تعليمها وتربيتها، وكيف كانت حياتها مع زوجها وفي قبيلتها، والدور الذي لعبته في تسير شؤون القبيلة باعتبارها زوجة القائد، فلعلها تكون نموذجاً عن الكثرات من قرينات اللواتي سكنت عنهن التاريخ، وتجاوزهم كُتّابُ التراجم في كتبهم .

ولمعرفة جواب ذلك يمكننا البحث في مؤلف الطرائف والتلائد عن الإجابة للتساؤلات التالية:

- كيف كانت نشأة لالة عائشة وتربيتها؟
- ما هي أبرز خصالها والصفات التي تميزت بها ؟
- ما هي مكانتها العلمية ؟
- ما هو دورها في تسير شؤون القبيلة؟

للإجابة على هذه التساؤلات قرأنا ما ذكره ولدها الشيخ سيدي محمد في مؤلفه "الطرائف والتلائد في كرامات
الشيخين الوالدة والوالد"، الذي كتبه خصيصاً لذكر مناقب والديه ووصف حالهما وعبادتهما وخلقهما، باعتبارها
شهادة مكتوبة لرجل يُعدُّ من أعلام الأسرة الكنتية، وعاش جُلَّ حياته في كنف أبيه، وأكثر أولادهما ملازمة لهما
خاصة مع الولادة، بحيث أنه لم يكن كثير الترحال، وقد وثَّقَ فيها تفاصيل مهمة، يمكننا أن نستخلص منها العديد
من الإجابات عن التساؤلات التي طرحناها حول، نشأة لالة عائشة وتربيتها وتعليمها و الصفات التي اتصفت بها،
وكذلك الأعمال التي كانت تقوم بها ومكانتها عند زوجها وفي قبيلتها، ومعرفة الأمر الذي أهلها لتتلقب بـ "الشيخة"
والذي ما قيل لامرأة غيرها في ربوع صحراء بلاد السودان.

أولاً : التعريف بالمخطوط وصاحبه

1- التعريف بصاحب المخطوط

هو الشيخ سيدي محمد، خامس أبناء الشيخ سيد المختار الكنتي المعروف بالشيخ الكبير، ولد عام
1179هـ/1765 م .تعلم على يدي والديه، فكان أكثر الأبناء مجالسة لهما، وأخذ من كل فنون العلم والأدب مما
أهله لخلافة والده بعد وفاته عام 1226هـ/ 1811م وأصبح يُلقَّب بسيدي محمد الخليفة، واصل على نهج والده
متصدراً الزعامة السياسة والروحية في أزواد¹، فقد كان يصلح بين القبائل، ويواجه الغزاة وقطاع الطرق، ومن أهم ما
سجل عنه إنقاذه لمدينة تمبكتو² من غزو الفولان³ بين عامي 1241هـ /1242هـ 1825/ 1826 م ، وكذلك
استضافته للضابط الانجليزي "غوردون لينغ(Gordon Laing)"⁴ وتوفيره الأمان له بعد تعرضه للهجوم من قبل
طوارق الاهقار (حوتية، 2008، صفحة 233).

ترك الشيخ سيدي محمد إرثاً كبيراً من المؤلفات في شتى العلوم منها: كتاب "الطرائف والتلائد في ذكر
كرامة الشيخين الوالدة والوالد"، وكتاب "كشف اللبس فيما بين الروح والنفس"، وكتاب "نفح الطيب في الصلاة على
النبي الحبيب"، وكتاب "جذوة الأنوار في الذب عن أولياء الله الأخيار"، و"شرح تحفة الودود"، "ترجمان المقال ورافع
الإشكال لشرح الأفعال" (بحيى، 2009) .

من أشهر تلامذته :سيديا بن المختار بن اللهيب الاتشائي، وغالي بن المختار فال العالم اللغوي والشاعر من أشهر
علماء شنقيط، وكذلك محمد المختار بن آل الاعمش وهو الذي أشار على أخواله ببناء مدينة تندوف (سعد و بن
نعيمة، 2016).

2- التعريف بالمخطوط:

يعتبر من أهم المؤلفات التي كتبها الشيخ سيدي محمد الخليفة ، وذلك لتنوع مضمونه، فقد جمع فيه علوم التصوف، والشعر، والتأريخ، والتراجم، وغيرها من العلوم التي كان يشير إليها في سياق الكلام، كما يعد مصدرا أساسيا في التأريخ لقبيلة كنتة وتاريخ إقليم أزواد عامة .

توجد من المخطوط عدة نُسخ، وقد اعتمدنا على النسخة التي حَقَّقَهَا الباحث يحي ولد سيدي أحمد⁵، الصادرة عن دار المعرفة، الجزائر، سنة 2011، وهو كتاب من أربعة أجزاء، اعتمد الباحث في تحقيقه على نسختين من أصل أربعة نسخ ذكر أنه اطلع عليها، النسخة الأولى : بزواية سيدي عبد القادر الجيلاني بولاية تمنراست جنوب الجزائر، بخط محمد التهامي بن عبد القادر بن الحاج ببكر القبلاوي، تَمَّ الانتهاء من نسخها بتاريخ 16 ربيع الثاني عام 1372 هـ، واقعة في 653 صفحة، والنسخة الثانية التي اعتمدها موجودة بزواية الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي بنواكشط عاصمة موريتانيا، وهي بخط مجموعة من الأدباء تَمَّ الفراغ من نسخها 05 صفر عام 1395 هـ (يحيى و.، 2011).

ذكر أغلب الذين إهتموا بهذا المخطوط أنَّ الجزء الأخير منه والذي خُصِّصَ للحديث عن لالة عائشة وذكر سيرتها ومناقبها مفقود، أو أن الشيخ سيدي محمد توفي قبل إتمامه، وهذا ما أشار إليه بول مارتى⁶ (Paul Marty) عند حديثه عن أهمية مخطوط الطرائف والثلائد وأنه حصل على ثلاثة نسخ منه وكلها توقفت عند الباب الخامس، وسقط منها الباب السادس والسابع والخاتمة (بول، 1985، صفحة 180) التي ذكر المؤلف أنه سيخصصها للشيخة الوالدة وذكر مناقبها وكراماتها.

يمكننا الترحيح أنَّ الشيخ لم يُكمل المؤلف، نظرا لعدم تفرغه، فهناك تآليف فقهية وقضايا لها أولوية ربما أدت إلى تأجيل إتمام الكتابة حتى وافته المنية دون بلوغ مراده، أو ربما لم يبدأ بكتابته حتى السنوات الأخيرة من حياته. لكننا نجد في الأقسام الأولى أنه تطرَّق للكثير من سيرتها وتعلمها وحالها، وذكر مقامها وكراماتها، وكيف كانت تشارك زوجها تسيير شؤون الجلة، وهي معلومات قيِّمة تقود الباحث للوصول إلى استنتاجات مهمة بخصوص مكانتها ودورها وإن كان الجزء المخصص لها مفقوداً .

ثانياً : نشأة وتربية لالة عائشة.

1- نسبها ومولدها : هي لالة عائشة بنت سيدي المختار بن سيدي الأمين لزرق بن احمد بن محمد بن سيدي احمد الفقيه بن الحاج ابو بكر بن سيدي احمد البكاي بومدعة⁷، يلتقي نسبها مع زوجها الشيخ سيد المختار الكنتي عند سيد أحمد البكاي (الكنسي، د ت، صفحة 187)، وأمها لالة آسية بنت الشيخ سيد امحمد أبي نعامه

الحفيد⁸ بن سيدي عبد الرحمان بن سيدي أمحمد أبي نعامة الجد، بن عبد الرحمان السائح بن الحاج أبي بكر بن سيدي أحمد البكاي بومدعة⁹. ولدت حسب التأريخ المحلي عام البطحاء¹⁰، والذي يوافق سنة 1160هـ/1747م، ولم نقف على تحديد دقيق لمكان ولادتها لكن الراجح أنَّها ولدت بأقبلي¹¹، حيث زاوية جدها أبي نعامة، وتوفيت ليلة الأحد ثمانى ذي الحجة 1224هـ/1810م (عقباوي، 2021) م، ورثاها زوجها الشيخ سيد المختار في قصيدة منها هاته الأبيات :

فقد رَامَ بُهْتَاناً وَزوراً مُنَمَّقا	ومن يتخذ غير المهيمن مؤنسا
ففيه غنى عن كل خلق مخلقا	بل الله فاعبد واتخذ مؤنسا
تمر بأيام سراع تحفقا	عفا الله عمن لم تقارف صغرة
على ثقة من وعده تجتني النقى	ثوت جانباً بالبيت تعبد ربا
ولا بخل تليفه لديها ولا شقا	فما غرها من زخرف العيش رائق
بل الجود طبع تزجيه نية اللقا	ولا ثم رياء ولا ثم سمة
وأسكنها الفردوس في روضة النقا	سقاها من النسيم غب وفاتها

(يحيى و.، 2011، صفحة 07).

2- **تربيتها وتعلمها:** تلقت لالة عائشة من التربية والتعليم ما يليق بقرياناتها من بنات آل كنتة، فهي قبيلة العلم والتدين، وهي السمة التي كانت غالبية على جُل القبائل الصحراوية، وكان الوالدان يحرصان على تعليم أولادهم منذ الصغر، فيتدرجون من حفظ القرآن الكريم إلى المتون اللغوية والفقهية، وبعدها يصلون إلى مرحلة التوسع في شتى فنون العلم من تفسير وأدب وشعر، وكان الحرص على تعليم البنات مُهم جدا ويشرف عليه الوالد معا، وكانت تحرص عليه الوالدة بشكل خاص، لأن البنات لا يحضرن حلقات العلم مع الرجال، ولا غريبة أن تكون لالة عائشة وأخواتها قد تتلمذن على يد والديهن، فأبوهن كان فقيها عالما، ووالدتهن كانت ذات ديانة وحزم (يحيى و.، 2011، صفحة 428). فجمعن بين العلم وحسن التربية والآداب، و ذاع خبرهن واشتهر، وشهد لهن القاص والدان بذلك (يحيى و.، 2011، صفحة 215) .

ذَكَرَ بول مارتى الذي يعتبر واحداً من أشهر الأوروبيين الذين زاروا المنطقة وكتب كثيراً حول أحوال سكانها عن اهتمام أهل الصحراء بتعليم البنات والدراسة التي تلقها لالة عائشة تحديداً ما نصّه: "كانت دراستها كاملة إذ نالت تعلماً إسلامياً مسهباً جداً وليس ذلك مما يدعو للاستغراب، بالنظر للثقافة العامة التي تلقها كل النسوة من الأحرار في المخيمات الصحراوية" (بول، 1985، صفحة 49). ويبدو أنّ لالة عائشة كانت متميزة منذ صغرها، وعندها ملكات الذكاء، فتفوّقت على أخواتها وبلغت مرحلة النضوج العلمي مبكراً، حتى أنها نالت لقب "الولاية" و "الكرامة" الذي يطلق على من اتصف بعلامات (الكشف الغيبي)، واستجابة الدعوة، وعادة ما يكون من الشيوخ الذين بلغوا مرتبة كبيرة من العلم والتفقه في العلوم الدينية والروحية. فعُرفَ عنها أنها تُحدث بالإخبار أو المنامات فتقع كما وصفتها. وقال ولدها سيدي محمد في نشأته: "وكانت الشیخة رضي الله عليها- ممن لاحت عليها لوائح الولاية في صغرها، فكان صغرها عنوان كبرها. نشأت على الاستقامة، والمروءة التامة، والشهامة، ليست لها صبوة، ولم تحفظ لها زلة ولا كبوة" (يحيى و.، 2011، صفحة 216). ومن هذا يتضح أن صِغَرَ سن لالة عائشة لم يحل دون وصولها إلى مراتب الكبار، وهذه دليل اجتهداها وحرصها، وإتقانها للعلوم والآداب التي تلقتها من والديها.

نلاحظ أن المؤلف لم يحدثنا عن تربيته المنزلية المرتبطة بتدابير البيت، وتعلّم شؤون الحياة اليومية باعتبارها من المسلّمات التي تحرص العائلات الصحراوية على إتقان البنات لها قبل انتقالهنّ لبيوت الزوجية، خاصة في البيوت الكبيرة المعروفة بتوافد الضيوف وعابري السبيل، وغيرهم ممن يقصدون شيوخها لطلب العلم ونحوه، أو ربما ورد ذلك في الباب الذي سقط من الكتاب كما ذكرنا سابقاً، فلا شك أن والدّة لالة عائشة " لالة أسماء" المعروفة بحرصها وصرامتها قد دربتها، وحضّرتها بما يليق بها، لتتحمل المسؤولية، وبالتالي تكون قد جمعت بين علوم الدين وآدابه وتدابير البيت وتسيير شؤونه.

- زواجها بالشيخ سيد المختار:

إن صِبيّة مثل "لالة عائشة" بعلمها وآدابها وحسن تربيته، وبما تملكه عائلتها من مكانة وجاه، لم تكن لتطول بها العنوسة، خاصّة وأنّ سُمعتها تخطّت حدود مضاربها، ففي سنّ العشر سنوات تقدّم لها الشيخ سيد المختار الكنتي فتزوج بها عام 1170هـ/1757م، وذكر المؤلف في "الطرائف والتلائد" أنّ زواج والديه لم يكن مصادفة، وإنما فيه شيء من تجلّيات الولاية والكرامات، وهي سبقُ الرؤيا التي رآها كل واحد منهما للآخر. حيث أن لالة عائشة حدّثت أمها بروية الشيخ في المنام ووصفته على حاله ولم تكن قد رأتَه من قبل، ومن جهته هو أيضا

كوشف للشيخ عن لالة عائشة بأنها ستكون زوجته وكان حينها مسافرا ناحية أرض المغرب (بحيي و.، 2011،
صفحة 216) ويقصد هنا بالمغرب غرب أزواد .

وإذا كانت الأخبار والروايات المنقولة تخرج هذا الزواج في ثوبه الروحي المرتبط بكرامات الأولياء، فإننا
نرى أيضا أن هذا الزواج لم يكن مصادفة، فلا شك أن الشيخ سيدي المختار والذي عُرف عنه تجواله الطويل في
البحث عن العلم ولم يستقر به المقام حتى وجد ضالته عند الشيخ سيدي علي بن النجيب¹²، كان حريصا أيضا
على اختيار شريكة حياته التي تتوفر فيها الشروط الضرورية، والقادرة على تحمل المسؤولية التي كان يحضر
الشيخ نفسه لها، ولا يستبعد أن يكون قد بلغه نبأ لالة عائشة وما كانت عليه من صفات، بغض النظر عن الجهة
أو الطريقة التي بلغه بها ذلك. ومن جهتها هي فعلًا لالة عائشة كغيرها من الصبايا كانت تتمنى أن يرزقها الله
زوجاً كفاً لها ويُقدّر مكانتها وما تحمله من علم وحسن أدب لتبني بيتاً كبيراً كبيت والديها. وعبر ابنهما سيدي محمد
عن زواجهما والسعادة التي عاشاها، وما كان بينهما من ألفة وتعاون قائلاً: "فكان اجتماعهما خير اجتماع، وإيمنه
طائراً وأسعده، في العام الموفى سبعين بعد المائة والألف 1170 هـ . فكانت للشيخ رضوان الله عليه - عوناً
،وأيّ عونٍ" (بحيي و.، 2011، صفحة 216)، ولم يتزوج الشيخ الكنتي غيرها، فهي أم جميع أبنائه، ولم يعيش
بعدها سوى عام وستة أشهر .

ثالثاً: صفاتها وخصالها:

انتقلت لالة عائشة إلى بيت زوجها محمّلة بالصفات الحميدة التي تربت عليها في كنف والديها، وجاءت عند
شيخ ليس كغيره من الشيوخ، فهو زعيم روحي وقائد مسموع في كامل صحراء الأزواد ، ويتّأس "جلة¹³ " تضم
عشرات الخيم وهي زاوية يقصدها طلبة العلم وعابرو السبيل من كل الجهات، وبالتالي ستكون لأعباء كبيرة جداً
عليها ، ولا شك أن لالة عائشة كانت على قدر المسؤولية فلمثل هذه الظروف كانت تتربي وتتكون .

لقّب الشيخ سيدي محمد والدته "بالشيخة" وهو اللقب الذي كان حكرًا على الرجال فقط، مما يعني أنها فعلاً
جمعت كل الموصفات التي تُؤهلها لنيل هته المرتبة، وربما زادت عن المؤلف، فاجتمعت في لالة عائشة جملة من
الخصال الحميدة، وكانت لها مواقف تنافس بها زوجها، وكثيراً ما كان المؤلف يذكر اسميهما مقروئين لاشتراكهما
في المواظبة على فعل حميد، أو موقف له علاقة بحسن المعاملة أو مكارم الأخلاق، ومن تلك الخصال نذكر:

1- رِفَّةُ قَلْبِهَا وَسِمَاحَتُهَا: عُرِفَت لالة عائشة برفقة قلبها وشدة خشوعها عند قراءة القرآن، فكانت دائمة البكاء،
خاصةً عند وقوفها على آية تتعلق بغضب الله على أمّة من الأمم، سواء عندما كانت تقرأها بنفسها أو تنصت إلى

من يُرثُها (يحيى و..، 2011، صفحة 93) . وهذا ما يدل على قدر تمكنها من القرآن الكريم وتَدبُّر آياته وفهم معانيه، وأنها كانت مواظبة على قراءته وإن كانت في حالة لا يسمح لها بالقراءة فإنها تسمعه من غيرها نظرا لتعلقها به .

أثر تعلق لالة عائشة الكبير بالقرآن على حياتها، وردة فعلها إتجاه بعض الحوادث والمواقف العَرَضِيَّة مثل المرض والوفاة ، فكانت تشعر بالحزن عند رؤيتها شخصاً مريضاً الى درجة أنها تمرض هي كذلك لمرضه (يحيى و..، 2011، صفحة 94)، وهذا طبعا ليس مرتبطا بأفراد أسرتها الضيقة فحسب بل يشمل كل أهل "الحلة" فكانت ترى نفسها أمّاً للجميع، فتحزن لحزنهم وتمرض لمرضهم .

ومن شدة رقة قلبها أنها كانت إذا بلغ أسمعها وقوع عملٍ شنيع ارتكبه شخص ما تتأثر بشكل مؤلم و تتوسل إلى الله أن يعفو ويصفح عن المذنب (يحيى و..، الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد، 2011، صفحة 24) ، وذكر الشيخ سيدي محمد أن رجلاً يدعى "عبد الرحمان بن آف" نزل عليهم وكان يقول للتلاميذ المقيمين أنهم يُقْلَوْنَ على الشيخ، وأنَّ الشيخ يجد الحرج في إيطعامهم وتَقْفُد أحوالهم، وأنهم لن يُدركوا تحصيل العلم باعتمادهم على نفقة الشيخ عليهم الزمن الطويل، فكان يستحثُّهم على العودة لأهلهم والنزود للاستغناء عن تكريم الشيخ عليهم، ونجح بالتأثير في نفوس البعض فغادروا دون استئذان، فغضب الشيخ المختار غضبا شديدا وتوعد المدعو عبد الرحمان لما قام به ووسوسته للطلبة العلم كذبا وبُهتاناً، و كانت الشيخة لالة عائشة حاضرة ولما رأت ما هو عليه من غَضَبٍ وسوء حالٍ، وأدركت أن دُعَاءَه عليه ستكون عاقبته شديدة، فبكت وانهمرت دموعها حزنا وإشفاقا عليه، وعلى التلاميذ الذين إندعوا بكلامه وانجزوا وراء إدِّعائه لما سيفوتهم من تحصيل وخير (يحيى و..، 2011، صفحة 24).

وكانت تأتي للشيخ أحيانا الرسائل والاستجارة فيتأخر في الرد عليها، فتقوم لالة عائشة بحثه واستعجاله بالرد، شفقة ورفقا بالرسائل، ولم يكن الشيخ يؤجل الرد إهمالاً، وإنما تريثاً منه وحرصاً على أن يكون جوابه وافيا وكافيا (يحيى و..، 2011، صفحة 100). وهذا الموقف يمكن أن نستخلص منه أن الشيخ كان يُطلع لالة عائشة على كل ما يَرِدُ إليه من مسائل ورسائل، و ربما كانت تبدي رأيها فيها أيضا، كما أنها كانت تُراجعها إذا اقتضى الأمر، كما هو واضح من مطالبتها إياه الاستعجال بكتابة الردود للسائلين .

كان الرعاة يستغلون رقة قلبها وسماحتها فيلجؤون إليها عند ارتكابهم أخطاء تستوجب التوبيخ من الشيخ، فتسترضيه عليهم حتى يرضى ويعفو عنهم، وربما تكرر عليهم إحسانا منه فقد كان حريصا هو أيضا على جبر خواطر الضعفاء والعفو عن المذنبين (يحيى و..، 2011، صفحة 151)، وتدل استجارة المُخْطئين بلالة عائشة

المكانة التي كانت عندها والجاه الذي يحفظه لها زوجها، ووصف المؤلف سماحة لالة عائشة وزوجها الشيخ سيد المختار بقوله: " وكانا رضي الله عنهما لا يَعتَبانِ على أحدٍ على مَكروهٍ بَلَّغُهُما عنه ،بل يكون ذلك عندهما بمنزلة العَدَمِ " .وهي قمة التسامح والعفو، فلم يكونا يأخذان بالأخبار السيئة التي تصلهما عن الناس أسوة برسول الله — صل الله عليه وسلم — حيث كانا يَحِرْصانِ على أن تكون حياتهما وسيرتهما على نهجه في كل صغيرة وكبيرة ، خاصة في معاملة الغير (بحيى و.، 2011، صفحة 151).

تعدى عطف وإحسان لالة عائشة البشر ليشمل الحيوانات والطيور، فكانت تُحِبُّ الحيوانات، وتعطف عليهم، إلى درجة أنها إذا وجدت عصفورا عند طفل يلعب به تدفع له فديةً لإطلاق سراحه، وتَضَعُ الماء في متناول الطيور والكلاب لتشرب (بحيى و.، 2011، صفحة 94) ، ونشاهد هنا كيف تتعامل مع الأطفال فهي لا تحرمهم متعة لعبهم ، وإنما تسترضيهم بالمقابل لإطلاق العصفافير، كما أننا نرى كيف تراقب وتنبه لكل شيء يدور في "جِلَّتْها " ، وفي هذه البيئة الصحراوية حيث تندر المياه فتنبه هي لحركة الطيور والكلاب وتترك من خبرتها أنها عطشى فتضع لها الماء بحيث يمكنها الوصول إليه دون خوف.

2- كرمها وزهدا: الكرم من الخصال الراسخة في أهل البادية، ولقد اشتهر الشيخ الكبير بسخائه المنقطع النظير، وعطاياه للمقيمين في جِلَّتْها والوافدين إليها، وكان للشيخة لالة عائشة نصيبٌ وإِفْرٌ من هذا الشرف، فالكرم سَجِيَّةٌ تَرَبَّتْ عليها من صغرها، وزادها تأصيلا ما كان عليه الشيخ من مكارم الأخلاق وزُهد في متاع الدنيا، فكان يُنفق إنفاق من لا يخشى الفقر، ويعطي السائل دون أن ينظر إلى أصله أو جنسه، بل وكان سخيا حتى على من ناصبوه العدا، فلم يكن يمنع عنهم شيء سألوه إياه، وفي كل هذه الخصال والمزايا كانت لالة عائشة حاضرة، تتافس زوجها في الخير والإنفاق، ووصف ابنهما سيدي محمد إحساسهما وشعورهما عند قَبُول عطاياهم بقوله : " كانا رضي الله عنهما يريانِ المِنَّةَ لِمَنْ قَبِلَ مِنْهُما العَطِيَّةُ" (بحيى و.، 2011، صفحة 33).بمعنى أنهما يسعدان ويشعران بأن الشخص الذي قَبِل عطيتهما قد أحسن إليهما، وهذا طبعاً شيء طبيعي، لأدركهما قيمة الأجر والثواب الذي سيحصل لهما في الآخرة، وأن كثرة العطاء والصدقة تجلب الخير وتدفع البلاء، ولتستمر رَاوَيْتَهما لا بُدَّ من تموين وهذا لا يأتي إلا إذا كان هناك إنفاق، فكانت الحِلَّةُ عامرة بطلبة العلم، وعابري السبيل، ومقصداً للمنقطعين، وملجأً للمحتاجين خاصة زمن القحط.

لم تقتصر عطايا الشيخين على الكبار فقط بل، كان لهما إتقانة وعناية خاصة بالأطفال، فإلى جانب عنايتهم بتعليمهم وتربيتهم، كانا يعاملانهم بؤدٍّ ويُظهراهم لهم الاهتمام ويعطفان عليهم، فكان الشيخ يسمح على

رؤوس الأطفال، ويسأل عن حالهم وحال أهلهم، وإن كانوا في حاجة لمساعدة قدمها لهم، وكانت من عادة لالة عائشة أنها تحتفظ بمأكول من تمر أو نحوه تعطي منه الداخل عليها من الصبيان (يحيى و.، 2011، صفحة 133).

فكانت الشيخة لالة عائشة كريمة سخية، زاهدة في أمور الدنيا تعطي السائل مهما كانت مسألته، وربما أصابها الحزن إذا لم يجد عندها حاجته، وذكر المؤلف أنها سمعت سائلا في الحلة يطلب "مركوبا"، فسألت القائمين على أموالها إن كان عندها ما يفي مطلب السائل، فأخبروها أنه لم يبق لها سوى بغير واحد، فأمرتهم بأن يعطوه له، فأنكروا عليها، فأجابتهم بقولها: "إِنَّ أَمْلِي فِي الْعِيشِ لَقَصِير، وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَخْلِفَ بَعْدِي مَا لَا فَأَنْدُمُ أَنْ لَوْ قَدَّمْتَهُ وَيَكُونُ لِمَنْ بَعْدِي الْخِيَارُ فِي إِمْسَاكِهِ عَلَيْهِ أَوْ الصَّدَقَةِ بِهِ عَلَيَّ" (يحيى و.، 2011، صفحة 101). ولم تعش سوى شهرا واحدا بعد ذلك فتوفاه الله.

وصل كرمها وسخاؤها إلى حد الإيثار، لعلمها أن أحسن الصدقة ما كان عزيزا على النفس، وفي الصحراء لا يوجد أغلى من البعير، كما أن لالة عائشة إلى جانب تفضلها على السائلين من مال زوجها الموضوع تحت تصرفها باعتبارها رَبْتُ الْبَيْتِ والواقفة على شؤونه، فإنها كانت تعطي وتنفق من مالها ومكتسباتها الخاصة. وفي سخائها وكرمها، قال الشيخ سيديا بن المختار بن الهبي¹⁴:

أَيَا عُمَدَةَ الْمَسْكِينِ وَالْغُرْبِ الشَّجِّي	وَأَمَّ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ عَرَجِي
عَلَى أَشْعَثَ يَشْكُو الْخِصَاصَةَ وَالصَّدَى	وَأَيِّنْ مَسَافَاتِ السَّلُوكِ الْمَحْرَجِ
وَعُودِي كَمَا يَعْتَادُ مِنْكَ بَعْطْفِهِ	تَنْثِيرَ حَفِيزَاتِ الْمَرَادِ الْمَعْرَجِ
وغيثي أَيَا أُمَّ الْغِيَاثِ وَأَهْلِهِ	وَذَاتِ الْحَنَانِ الْمُسْتَفِيزِ وَفَرْجِي

(يحيى و.، 2009، صفحة 8)

3- استجابة دعائها: لا شك أن من علامات إكرام الله لعبده المخلصين استجابته لدعائهم، خاصة إذا كان الدعاء من قلبٍ تعلق بالقرآن، واجتهد في العبادة، والطاعات مثل قلب لالة عائشة، فكانت تقول دائما عند دعائها وطلبها العفو عن المذنبين: "يا رب إنك أدخلت قلبي الرحمة فاستولت عليه فإن شئت فاغفر لهم أو خفف عنهم مما أُعِدَّ لَهُمْ" (يحيى و.، 2011، صفحة 93).

حدث مرة أن أجدبت الأرض بأزواد وقلّ القوت، وتكاثر على حلة الشيخ الوافدين من كل الجهات طلبا لجواره وإكرامه بما عهده من وافر الخير في زاويته، فطلب منه أهله الدعاء لاستكثار العطاء من الله، غير أن الشيخ لم يستجب لطلبهم وقال أن في المنع من الله عطاء، فما كان من الشيخة لالة عائشة إلا أن أخذت بزمam المبادرة وتضرعت لله بقلبها الخاشع الحزين المشفق على حال الناس كعادتها، ولم يطل الحال حتى جاء المدد وعمّ الخير الزاوية، عندها خاطب الشيخ لالة عائشة قائلا: "هذا بهمتك لا بهمتي" (يحيى و، 2011، صفحة 92). أي بدعائك وبركتك .

رابعاً : مكانتها العلمية وإدارتها لشؤون الحلة

1- مكانتها العلمية :

نالت لالة عائشة حظاً وافراً من العلم، فبالإضافة إلى ما تلقته في صغرها على يدي والديها فإنها بالتأكيد أخذت الكثير عن زوجها الذي كان عالم زمانه في ربوع الصحراء، فإلى جانب إتقانها للقرآن الكريم، فإنها جمعت سائر العلوم التي كان يبرع فيها الشيوخ في زمانها كعلوم القرآن والأدب والشعر (يحيى و، 2009، صفحة 07)، وقال عنها ابنها الشيخ سيدي محمد أنها لو قورنت برجل غير الشيخ سيد المختار في علمها لفاقته (يحيى و، 2011، صفحة 45)، و أشرفت لالة عائشة على تعليم النساء كجزء من واجباتها اليومية، حيث أن تعليم النساء كان من أولويات القبائل الكنتية، وكما رأينا سابقاً الفضل الذي كان لوالدتها والدور الذي قامت به لتعليمها هي وأخواتها، وهكذا كان في الوقت الذي يجلس فيه الشيخ لتدريس الرجال والطلبة، كانت تجلس هي لتعليم النساء ونفتي لهن (عقباوي، 2021).

2- توليها شؤون الحلة في وجود الشيخ: الحلة بمثابة الإمارة الصغيرة، فيعتبر الشيخ وأسرته مركز الإدارة، وعلى عاتقهم تقع جميع المسؤوليات ، وتزيد المهمة صعوبة عندما يتعلق الأمر بمجموعة من الخيم في وسط الصحراء، حيث ينبغي ضمان حصول الجميع على الطعام والملبس، والماء، وتوفير الكأ للرعى، إضافة ضمان الحماية، ويزيد ثقل المسؤولية إذا كانت هذه الحلة بمثابة زاوية لتعليم الطلبة، ومأوى لعابري السبيل، ومقصدا للضيوف وذوي الحاجات، كما هو حال حلة الشيخ سيد المختار الكنتي .

هنا يبرز الدور الكبير الذي كان للاله عائشة في تقاسم عبء المسؤولية مع زوجها، فكانت تقوم بالإشراف المباشر على شؤون الحلة الداخلية، وكل ما له علاقة ببيوميات أهلها، فتتظر في حاجة الضعفاء خاصة النساء والخدم،

وتعالج المرضى، وتكسوا المعتمدين في المناسبات، وتجهز العرائس بأنواع الحلوى، وتشرف على الأعمال التي لها علاقة بنشاط القبيلة مثل جَزَّ وَبَرَّ الجِمال لصناعة الجبال، والتي كانت من مهام النساء.

حرصت لالة عائشة على الاستماع لانشغالات وشكاوي عامة أهل القبيلة خاصة النساء والرعاة والخدم، وتجد لهم الحلول دون حاجتها للرجوع للشيخ، فقد كان لها الإذن المطلق في التصرف وأخذ القرار الذي تراه مناسبا، وكانت تقول: " لا آتي ذلك رياءً ولا سُمعة، وإنما أريد به وجه الله تعالى، والنيابة عنه -أي زوجها- في القيام بما لا يصلح قيامه بنفسه، ما يجب عليه ويسره، وقد وقع منه الإذن لي في ذلك صريحا، فالمراجعة في كل جزئية من جزئياته مما يقع في الحرج ويفوت أكثر المقصود"(يحيى و..، 2011، صفحة 150).

ومن هذا الكلام نفهم أن لالة عائشة كانت تقوم بوظيفة مساعد الشيخ في تسيير الشؤون الداخلية للحلة، في حين يتولى هو الشؤون الخارجية، وقد أعطاها تفويضا صريحا في ذلك، فَمِنْ ثقة الشيخ بها ومكانتها عنده لم تكن في حاجة لمراجعته في كل ما تفعله، هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يكن للشيخ الوقت الكاف للوقوف على كل صغيرة وكبيرة تحصل في الحلة لكثرة أسفاره وانشغاله بالتدريس والتأليف، وبالتالي إعطاؤه الإذن المطلق للالة عائشة سهلاً كثيراً عمله، وفعلا كانت على قدر المسؤولية، حتى أنها عندما توفيت حزن وتأثر كل من كان يصله شيء من فضلها خاصة الأطفال والنساء اللاتي جزعن لفقدان المرأة التي كانت تعلمهن وتفقههن في الدين، وتوفر لهن الحماية وتحفظ لهن حقوقهن، وما كان من الشيخ سيد المختار إلا أن أبلغهن بأنه سيتولى أمرهن ويتكفل بهن كما كان على عهد زوجته(يحيى و..، 2011، صفحة 68).

3 - توليها شؤون القبيلة في غياب الشيخ : لم يقتصر تفويض الشيخ لها بإدارة شؤون الحلة في حضوره فحسب بل وحتى في أثناء غيابه، فكانت تؤدي المهمة على أحسن حال . وذكر ابنها الشيخ سيدي محمد الخليفة أنه إذا سافر الشيخ قامت الشيخة لالة عائشة مقامه أتمَّ القيام، وكان يطيل السفر أحيانا العام وأكثر دون أن تتأثر الحلة أو ينقص شيء أو تغير فيها(يحيى و..، 2011، صفحة 16)، وهذا دليل على قدرتها الكبيرة في التسيير وقوة شخصيتها والثقة المطلقة التي وضعها فيها زوجها، فعندما يكون الشيخ حاضرا فإنَّها تتقاسم معه أعباء التسيير ولكن في حالة غيابه تقع عليها المسؤولية الكاملة بما في ذلك تَقَدُّ أحوال الطلبة وعابري السبيل والضيوف .

كما كانت تَسْهَر على أمن القبيلة من الغزاة وقطاع الطرق الذين كانت تَعُجُّ بهم الصحراء، ولا شك أن الشيخ رغم غيابه كان يتابع أخبار حلتة ويرسل توجيهاته، وهو كله ثقة في حكمة ورزانة زوجته وقدرتها على أداء مهمتها واتخاذ القرارات المناسبة دون الحاجة للرجوع إليه، وهكذا كان يقوم بجولاته بكل اطمئنان، ساعيا إلى نشر العلم والإصلاح بين القبائل وتأديب الظلمة، ومن الأمثلة التي سردها المؤلف في الطرائف والتلائد عن ذكائها وقدرتها

على حماية القبيلة وقت الأزمات، قصة القبائل التي غزت بلاد أزواد، واستهدفت ناحية حِلَّة الشيخ سيد المختار مستغلين غيابه، فحين كان الشيخ مسافراً جهة أركشاش¹⁵ بلغه أن قبائل من أهل السَّيْبِط¹⁶ غزو أزواد، فكتب كتاباً مستعجلاً لسيدي محمد زين العابدين ابنه البكر وأخبره بأن يُسلمه لوالدته لالة عائشة وفيه بعد السلام : "أما بعد فإنه بلغنا على ألسنة الواردين أن اعريب¹⁷ تحت الشجر، وجمالهم سمان، ثم رأينا من عقبهم في أهلهم بغزو كثير يؤمُّون أزواد إذ قد يؤسوا منه . فإذا ورد عليكم كتابي هذا، فانجوا بأنفسكم وأموالكم إلى حيث تأمنون لحاقهم لكم " (يحيى و.، 2011، صفحة 215) .

ومن هذه الحادثة يتجلى بوضوح اعتماد الشيخ سيد المختار على زوجته في تولي أمر حماية الحلة، وفعلاً أمرت لالة عائشة القبيلة بالتحرك لمراوغة الغزاة، فليس من السهل الاختباء في الصحراء وأنت تحمل كل متاعك فما بالك إذا كنت مع قبيلة تحمل كل متاعها بنسائها وأطفالها، ومواشيها، والأكد أنهما استخدمتا الأساليب والخطط التي تعلمتها بحكم خبرتها ومرافقتها ومجالستها لزوجها الشيخ سيد المختار فهو خبير بالصحراء ، وعارف بأحوال قبائلها وأساليب كل منها، وفعلاً تمكنت القائدة المحنكة من النجاة بقومها ولم يصل إليهم الغزو .

تولّت لالة عائشة إدارة المسؤولية والنيابة عن زوجها في سنٍّ مبكرة ، ويمكن استنتاج ذلك من خلال الرسالة التي بعث بها الشيخ سيد المختار محذراً فيها من وقوع الغزو، فزين العابدين الابن البكر للشيخ الذي تسلم الرسالة لم يبلغ الحلم حينها (يحيى و.، 2011، صفحة 216)، وإذا قدرنا أنها تزوجت وعمرها عشر سنوات فقط كما سبق ذكره، فلا يكون قد تجاوز عمرها السبع والعشرين سنة حينها، ومن النادر أن تسند مثل هذه المهام لمن كان في هذا السن حتى من الرجال إلا إذا كان كُفأً، وتتوفر فيه كامل صفات القيادة.

الخاتمة :

من خلال ما ورد في كتاب "الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد"، يمكن أن نخلص لبعض الاستنتاجات بخصوص صفات وخصال لالة عائشة، ومكانتها عند زوجها وفي حلتها، والدور الذي لعبته باعتبارها زوجة الشيخ وقائد القبيلة ، ومن ذلك نذكر :

01- اهتمت المجتمعات الصحراوية بتعليم البنات، فهو بالنسبة لهم لا تقل أهمية عن تعليم الذكور، وكان للامهات دوراً فعالاً وكبيراً في ذلك.

02- الدرجة التي كانت عليها لالة عائشة من العلم والورع ومكارم الأخلاق جعلتها ترقى إلى مرتبة "المشيخة" التي كانت حكرًا على الرجال فقط.

03- يمكن القول أن لالة عائشة كان لها فضل كبير في تأسيس الزاوية و اشتهاها، وذلك بفضل الدور الذي كان لها في تسيير شؤون الحلة والنيابة عن الشيخ في حضوره وأثناء غيابه ، فبفضل دعمها كان له الوقت الكافي لأداء مهامه الكثيرة.

04- تُعتبر لالة عائشة نموذجًا للمرأة الصحراوية العالمة والقائدة، وأنَّ هذا المجتمع الذي يوصف عادة بالذكورية يعطي المجال للمرأة المتميزة لإثبات كفاءتها من خلال تعليم نساء القبيلة وتسيير شؤونها .

04- ما وصلت إليه لالة عائشة يجعلنا نتساءل حول إمكانية وجود نسوة أدبنا نفس الدور الذي قامت به، لكن كُتَّاب التاريخ والتراجم لم يوفوهن حقَّهنَّ، خاصَّة وأنَّ العديد من الإشارات وردت في مخطوط الطَّرائف والثَّلاثند عن نسوة عُرفن بالعلم والورع وحسن التدبير مثل لالة آسية والدة لالة عائشة، وأيضًا لالة عائشة بنت الشيخ سيدي عالي التي كان زوجها يستشهد بأقوالها في مجالس العلم، وناظرت الشيخ سيد المختار الكنتي، وهذا ما يترك باب البحث مفتوحًا لمعرفة المزيد عن المكانة العلمية للمرأة الصحراوية ودورها في تسيير وإدارة شؤون القبيلة .

¹ أزواد وهي في الأصل منطقة تمبكتو وما ارتبط بها شمالًا، ثم أصبح يطلق كل البلاد الممتدة شمال عقبة نهر النيجر، من تنبكتو إلى قاو إلى ادغاغ إلى تودني وكلها تقع حاليًا شمال دولة مالي .

²تنبكتو : تأسست على يد امقشرن وهي قبيلة من الطوارق، أُول من سكنها امرأة منهم اسمها "بكت" و"تَن" تعني المكان عند امقشرن، والاسم كاملاً يعني المكان الذي تسكن فيه المرأة "بكت" ،بنيت في القرن الخامس هجري /الحادي عشر ميلادي، توالَت عليها عدة سلطنات ،وإمبراطوريات منها: غانا، ومالي، وسنغاي، والمغاربة، والطوارق، عرفت ازدهارًا اقتصاديًا وعلميًا كبيرًا نافست به الحواضر العلمية الكبرى وفيها جامعة سنكوي التي كانت تتنافس جوامع : الأزهر والقرويين والزيتونة (الارواني، 2009، صفحة 33).

³ الفلان : يعتبرون من أكبر العناصر البشرية في غرب إفريقيا، اختلفت الروايات حول أصلهم ، غير أن الراجح أنهم ليسو من السكان الزنوج الأصليين في أفريقيا، ومن الروايات من تتسبهم إلى بقايا الجنود الذين جاؤ مع الفاتح عقبة بن نافع ،واختلطوا بالزنوج، كان لهم دور كبير في نشر الإسلام والطريقة القادرية في إفريقيا الغربية، وعرفت منها أسرة الفوديين التي كان لها فضل كبير في خدمة العلم واللغة العربية، ومن أشهر رجالها : الشيخ عثمان فودي مؤسسة مملكة سكتو (ت 1260هـ/1844م) ، و ابنه محمد بلو وأخوه عبد الله بن فودي (مبارك، 2021، الصفحات 134-137).

⁴ ألكسندر غوردين لينغ ،(1793-1826)، أول أوروبي يصل إلى تنبكتو عبر الطريق شمال -جنوب، أراد تتبع نهر النيجر، ودعمته الرابطة الإفريقية ، بدأ رحلته من إنجلترا فبراير 1825، مر بكل من :طرابلس وغدامس في ليبيا ،وعين صالح

بالجزائر، تعرض لهجوم في طريقه الى تنبكتو، فاستضافه الشيخ سيدي محمد لخليفة، تمكن من الوصول لتبكتو رغم المخاطر
18 اوت 1826، واغتيل بعد مغادرتها في 26 سبتمبر 1826 وكان عمره 32 عاما.

⁵ كاتب صحفي وباحث في تاريخ وأدب الصحراء الكبرى والسودان الغربي، له عدة كتابات وبحوث منها ديوان الصحراء
الكبرى الذي جمع فيه شعر آل كنتة، ما قاله وما قيل فيهم، وهو مؤلف من جزئين.

⁶ بول مارتى (1882-1938) ولد بالجزائر وعاش حياته متجولا في المستعمرات الفرنسية، خاصة جنوب الصحراء بين
موريتانيا و ازواد شمال مالي والسنغال، حيث اهتم كثيرا بتاريخ القبائل، وانسابها، واعتمد كثيرا على الروايات الشفهية، والكتب
المخطوطة والرسائل، كانت كتاباته تهدف الى جمع المعلومات وتسهيل التوغل الفرنسي في المنطقة، من كتبه: كنتة
الشرقيون، من عرب مالي، البرابيش بنو حسان (kiffainfo.net)، ولد الامير سيد احمد، بول مارتى من ابرز مؤرخي الادارة
الاستعمارية، 8يناير 2015، 28/2023، سا 21:00.

⁷ الشيخ سيد أحمد البكاي، عاش بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر، يعتبر الجد الأكبر لكنتة فمنه تفرعت جل
القبيلة، وإليه تنسب الطريقة البكائية القادرية، وجعل من قبيلة كنتة دعاء للإسلام والمشرفين الروحانيين على القبائل الصحراوية،
وكان له دور كبير في نشر الإسلام بين الزوج.

⁸ قائد ركب الحج ومؤسس زاوية أقبلي توفي عام 1163 هـ/1750م.

⁹ عقباوي أحمد بن بابا احمد: شيخ زاوية اهل سيدي بابا احمد، وثيقة مكتوبة بخط يده، بدون تاريخ، بحوزتنا النسخة الأصلية
¹⁰ يعتمد أهل الصحراء غالبا التأريخ حسب الواقعة المشهورة او النادرة التي حدثت في تلك السنة، فمثلا يطلق على السنة
التي ينتشر فيها الجراد "عام الجراد" وبها يؤرخ لجميع المواليد والوفيات والأعراس ونحوها فيقال: "ولد فلان عام الجراد".
وعرف العام الذي ولدت فيه لالة عائشة بعام "البطحاء" وهو العام الذي يسيل فيه الماء في الوادي بعد تهطل كبير للإمطار
حتى يستوي بين جانبيه، وهي نادرة الوقوع في الأودية الصحراوية المعروفة بأنها موسمية (عقباوي، 2021).

¹¹ تقع بدائرة اولف، ولاية ادرار جنوب الجزائر، تعد من المنارات العلمية المشهورة، وبها زاوية الشيخ ابي نعام قائد ركب
الحج.

¹² سيدي علي بن النجيب بن محمد بن محمد بن شعيب، توفي في حدود 1170هـ/1757م كان عالما وعابدا وزاهدا سخي
النفس حسن الخلق، تتلمذ على يد الشيخ سيدي لامين صاحب النقاب وعنه اخذ مشيخة الطريقة القادرية.

¹³ الحلة: مجموعة من الخيام، ترحل وتقيم معا.

¹⁴ الشيخ سيديا بن المختار بن الهيبه: ولد غربي موريتانيا سنة 1190هـ/1770م عاش متجولا طالبا للعلم، وأمضى ستة عشر
عاما ملازما للشيخ سيد المختار الكنتي وابنه سيدي محمد، ثم رجع إلى مسقط رأسه وأسس زاوية التي أصبحت منارة للعلم
والإصلاح، وكانت له مكانة كبيرة في المنطقة، فاستغلها في الإصلاح بين القبائل ومجابهة الفتن التي أشتدت مع بداية التوغل
الفرنسي في المنطقة، له تأليف عديدة في مختلف العلوم الدينية، وكان شاعرا فصيحاً. توفي عام 1284هـ/1868م.

¹⁵ أركشاش (عرق شاش)، كئبان رملية تمتد بين الحدود الجزائرية الموريتانية والمالية وهي فاصلة بين أزواد وصحراء
تنزروفت، توجد به عدة أبار كانت تستغلها القوافل التجارية العابرة من وإلى بلاد السودان.

- ¹⁶ السبب : مكان ناحية واد درعة اجتمعت فيه بعض القبائل العربية والبربرية ، وكانو يغزون منه ويقطعون الطرق ومن هذه القبائل أعريب، أولاد يعلى وعبد، مجموعة من القبائل العربية .
- ¹⁷ أعريب واحدة من قبائل أهل السبب المشاركة في الغزو

المصادر والمراجع

أولا : المصادر

- 01- الكنتي سيدي محمد: الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد، تحقيق، يحي ولد سيدي احمد، دار المعرفة، الجزائر، 2011.
- 02- الارواني ، محمد محمود، تاريخ الصحراء والسودان، دراسة وتحقيق، الدالي الهادي المبروك، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2009.
- 03- الكنسمي الطويوي عبد القادر، كتاب البشرى في شرح المرقاة الكبرى، مطبعة المنار، تونس، ب ت.
- 04- عقباوي بن بابا احمد أمحمد: شيخ زاوية أهل سيدي بابا احمد، وثيقة مكتوبة بخط يده، 2023/03/11.
- 05 - جعفري مبارك، الأزواد خلال القرن 13 هـ / 19م دراسة تاريخية اجتماعية واقتصادية ،دار الكتاب العربي، الجزائر، 2021.
- 06- مارتى بول، كننة الشرقيون، تعريب وتعليق محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، سوريا، 1985 .
- 07- حوتية محمد صالح، آل كننة دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة ، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2008.
- 08- ولد سيد أحمد يحي، ديوان الصحراء الكبرى، وزارة الثقافة الجزائرية، 2009
- 09- فرح سعد، بن نعيمة عبد المجيد، قراءة في مخطوط الطرائف والتلائد، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 14، يناير 2016 ، ص12.